جامعة تكريت /كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

المادة: عرب قبل الاسلام

عنوان المحاضرة: طقوس الانباط في الاعياد والصلاة

استاذ المادة: : أ.د. حنان عيسى جاسم

المحاضرة السابعة

طقوس الانباط في الاعياد والصلاة

كانت للإله حمى في حماية الآلهة فيحرم فيها قطع الأشجار أو الصيد، وقد وردت لفظة "الحرم" في كتابة نبطية في مدينة البتراء حيث حرم ذي الشرى الإله ربن قرابين ذو الشرى فكانت تمزج بالحليب أو الماء في بداية عبادة الأنباط لهذا الإله، لكنه نتيجة للتأثر بالحضارة الهلنستية وامتزاج صفاته بصفات إله الخمر ديونيسوس صارت القرابين تمزج بالخمر. كما قدمت للإله ذو الشرى القرابين من الفخار والبرونز والفضة والتي تصاغ على شكل حيوانات وجمال، أما القرابين الحية فأنها كانت تحرق. فبعض الأماكن المقدسة احتوت تماثيلا أو وجوه الآلهة منقوشة على إحدى الجهات بينما لم تفعل أخرى وقد تكون المعليات أماكن لتقديم أعطيات المعبد لا القربان. وهذا ما اختلف فيه الباحثون ولذلك فانه قد يكون وجود فرق وطوائف دينية مختلفة لدى الأنباط. وللأنباط أيضا مجالس لها طقوس محددة يذكرها المؤرخ اليوناني سترابو، اذ يذكر يذكر أنهم كانوا يجتمعون في حلقات مؤلفة من ثلاثة عشر شخصا، إضافة للموسيقيين، بينما للملك قاعة كبيرة يقيم فيها الولائم وخلالها لا يشرب كل مدعو أكثر من 11 كأسًا من النبيذ، وكان الملك يشارك الناس والعامة ويقوم على خدمة الآخرين في المعبد (المزراح) وعقب هذه الطقوس تم تأليه هذا الملك وسمي "رب مرزحا" أي سيد المعبد.

لقد كانت الأماكن المقدسة محل توقير كبير لدى الانباط، فلم تكن شاهدة فحسب على طقوس القربان والاحتفالات إنما كانت مسرحا رهيبا لتمثيل رؤيتهم للآلهة والعالم.

كانت الأعياد الدينية تحظى بسلسلة من المحرمات وطقوس التقشف فإن الاحتفالات الشعبية على العكس تماما. تبدأ طقوس الاحتفالات بالموسيقى الرقص وكل مظاهر الابتهاج وتذكر المصادر التاريخية أن الأنباط كان لهم عيدا اخروكان هذا العيد يقام كل أربع سنوات.

كما خلد الأنباط ذكرى حروبهم وانتصاراتهم على جيوش كليوبترا ملكة مصر في معركة "اكتيوم" البحرية التي حدثت في عام 31 ق.م. وكان الاحتفال بهذا الانتصار يجري في شهر أغسطس ترافقه ألعاب القوى والجري والقفز وألعاب الرهان وغيرها من مظاهر الفرح.

ويذكر المؤرخون أن الأنباط كانوا يقيمون حفلات شرب بحيث تنص الطقوس الخاصة بهذه الحفلات على شرب النبيذ على شرف الإله ذو الشرى بكؤوس ذهبية تتجدد في كل مرة من المرات الإحدى عشر المسموحة.

اما فيما يخص الصلاة لم يصلنا الكثير عن طريقة صلوات الأنباط أيضا، على أن الباحثين كانوا قد وجدوا نقشا في مدينة الحِجر، إحدى الممالك النبطية الأردنية، كان يحمل تصاويرا لأشخاص فسرها الباحثون على أنها أوضاع تعبدية كالركوع والدعاء برفع الأيدي. إضافة لوجود الكثير من النقوش التي تحوي كلمات "بركته" أو "بربك" دلالة على طلب البركة والعون. وقد رافق هذا الحاجة للاغتسال والطهارة الدائمين. لقد فرضت طبيعة الآلهة على الأنباط ممارسات الطهارة بشكل كبير، فقد كانت الإلهتان اللات والعزى مرتبطتان بالينابيع والمياه الجارية وقد كانت اللات، إضافة لذلك، زوجة ذو الشرى؛ فنرى في المعابد المخصصة لذي الشرى أحواضا صخرية ومجار مائية على المداخل لغرض الاغتسال.

عرف الأنباط أيضا الدعاء، فقد خصصت أدعية لجلب الرزق ودرء السيول وحفظ الصحة والحماية من الفقر. كما عرفوا "أدعية اللعن" وهي أدعية للعن من ينبش القبور. ومؤخرا، تم العثور على بردية نبطية في بئر السبع تؤرخ بحوالي مئة سنة قبل الميلاد وهي عبارة عن تميمة لحفظ رجل ما من سيطرة امرأة وبها يتوسل بالآلهة لحمايته.

في سياق الحديث عن الطقوس الدينية النبطية لا بد لنا أن نتطرق لشخصية الكاهن التي لعبت دورا مهما في حياة الأنباط الدينية. أطلق الأنباط العديد من الأسماء على الكاهن وفقا للمهمة التي يقوم بها فتذكر المصادر عددا من أسماء الكاهن النبطي ووظائفه؛ فيسمى الكاهن النبطي "أفكل" وتعني السادن الحكيم، وهي مقتبسة عن البابلية "أفكلو" وعن السومرية من قبلها والتي كانت تسمي الكاهن "أبكالو" ، كان للكاهن وظائف متعددة كقراءة الفأل والتنبؤ وتفسير الأحلام وسمي عند ذلك " كمرا" أو "فتورا" أما الكاهن المسؤول عن الطقوس الدينية وتنظيمها فهو "المرزح" وهنالك الكاهن "المبقر" والذي يكون مسؤولا عن بقر بطن القرابين وقراءة أكبادها لأغراض تنبؤية، كما سمي الكاهن المسؤول عن تقديم الأعطيات وحرق البخور "أقطيرا" استخدمت كلمتي "كهن" و "كهنا" للدلالة على الكاهن بصورة عامة.

اعتقدت العديد من الحضارات القديمة بأن الأشجار مقدسة، وأن روح الرب قد تحل فيها. وقد اتخذ الأنباط حزمة القمح رمزا للآلهة اللات كما قدموا الحبوب والقرابين النباتية للإله شيع القوم. تذكر بعض المصادر أن الأنباط كانوا يحجون إلى غابة نخيل مقدسة قرب البحر الأحمر. وكان في هذه الغابة معبد له كهنة و كاهنات. يحجون إليها كل خمس سنين فيتعبدون ويذبحون القرابين ومن ثم يجلبون المياه منها للبركة والعافية. وقيل إن الحج إلى الغابة كان مرتين في السنة. شهر واحد أول السنة وشهرين بداية الصيف وتكون هذه الأشهر أشهر حرم يمنع فيها الصيد أو القتال.

كانت المرأة لها مكانة كبيرة كمعبودة وراعية وجالبة للحظ، متحكمة بالخصب والموت والقدر؛ حتى أن الأنباط نحتوا وصوروا آلهتهم الأنثى على شكل المرأة الحسناء، فقد صوّرت اللات مثلا كامرأة، كذلك كانت المرأة النبطية على قدم المساواة في الطقوس الدينية النبطية. يذكر المؤرخ أن المرأة النبطية شاركت بكل الطقوس التعبدية، فكانت تشارك في احتفالات الخصب وتقدم القرابين والأعطيات كما كانت تشارك الرجال في العزف أثناء الاحتفالات الدينية.

.